اصلاحات الثورة البيضاء ١٩٦٣ومطاليب المرأة الايرانية فيها

أ.د فؤاد طارق كاظم العميدي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
Foad . alamede. Uobabylon. edy

م.م مروة سليم حبيب المؤمن
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
Zmzm_gz@yahoo.com

ملخص

درس هذا البحث بداية النشاط السياسي للمرأة الإيرانية في الثورة البيضاء ١٩٦٣، التي فتحت الطريق امام المرأة الإيرانية للمشاركة السياسية في بلادها في مختلف مؤسسات الدولة، لاسيما المؤسسات التشريعية (مجلس الشورى ومجلس سنا)، فضلا عن حصولها على العديد من المناصب التنفيذية مثل الوزارات وغيرها من المناصب المهمة الاخرى في ايران، يضاف الى ذلك النشاط الدؤوب للمرأة الايرانية ودورها البارز والمميز في الثورة البيضاء والعمل الجاد في تنفيذ فقرات ومبادئ هذه الثورة التي اعلنها الشاه محمد رضا بهلوي .

الكلمات المفتاحية :الثورة البيضاء، الانتخابات، حقوق المرأة، البرلمان، مظاهرات.

Abstract

This research studied the beginning of the political activity of Iranian women in the white revolution in 1963, as it opened the way for the Iranian women's political participation in the country in various state institutions, particularly the legislative institutions (Consultative Council and older), as well as access to many executive positions, such as ministries and other important other positions in Iran, in addition, the ongoing activity of Iranian women and their role prominent and featured in the white Revolution and hard work in implementing the clauses and principles of this revolution announced by Shah Mohammad Reza Pahlavi.

Keywords: White Revolution, elections, women's rights, the Parliament, demonstrations.

المقدمة

يعد تاريخ ايران السياسي المعاصر امر غاية في الاهمية لما فيه من احداث وتطورات أثرت بشكل كبير في الواقع السياسي في ايران وذلك لما مرت به تلك البلاد من احداث وتغيرات، لاسيما في مجال المرأة الايرانية ودخولها عالم السياسة في ايران ، ذلك العالم الذي كانت المرأة الايرانية ممنوعة من دخوله قرون عديدة ، اذ كان حكرا على الرجال دون النساء لعوامل عديدة ابرزها الديني والاجتماعي والتي كانت تضع الخطوط الحمراء ضد دخول النساء الى هذا المجال في بلادها .

ان الدخول الحقيقي للمرأة الايرانية الى عالم السياسة في بلادها كان في مدة حكم الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩) لاسيما بعد الثورة البيضاء ١٩٦٣ والتي شكلت الانطلاقة الحقيقية لدخول المرأة معترك السياسة في ايران من خلال السماح لها بخوض الانتخابات التشريعية في بلادها بعد ان كانت سابقا ممنوعة من المشاركة في اي انتخابات، سواء تصويت او ترشح، الأمر الذي فتح كل ابواب السياسة امام نساء ايران، فقد تمكنت المرأة الايرانية من دخول البرلمان ومجلس الشيوخ والمجالس البلدية والحصول على العديد من المناصب التنفيذية المهمة مثل الحقائب الوزارية ووكالات الوزارات والمديريات العامة والسلك الدبلوماسي وقيادات الجيش والقضاء وغيرها العديد من من المناصب المهمة في ايران والتي كانت لوقت طويل حكرا الرجال دون النساء .

وقد تألف هذا البحث من ثلاثة مباحث، الأول تناول أهداف الثورة البيضاء ١٩٦٣، بينما تطرق المبحث الثاني الى الحراك النسوي قبل الثورة البيضاء ١٩٦٣، اما المبحث الثالث فكان موضوعه دور النساء في الثورة لبيضاء ١٩٦٣، والخاتمة التي لخصت ابرز نتائج البحث

اصلاحات الثورة البيضاء ١٩٦٣ومطاليب المرأة الايرانية فيها

شكلت الثورة البيضاء وحملة الإصلاحات التي اطلقها الشاه محمد رضا بهلوي فيها، طوق النجاة للمرأة الإيرانية والمنطلق الحقيقي لولوج عالم السياسة من أوسع ابوابه، وهو ذالك الحلم الذي لطالما راود المرأة الإيرانية مرارا وتكرارا لاسيما بعد ان تفتح لها أبواب العلم والمعرفة من اوسع أبوابها سابقا من خلال توسع عملية التعليم بشكل كبير في عصر رضا بهلوي وما تلاه لاحقا عصر ابنه محمد رضا بهلوي، فقد كانت مطالب المرأة الإيرانية تتجدد بين مدة وأخرى للمطالبة بإشراكها في الحياة السياسية في ايران أسوة بنساء العالم، لاسيما نساء اوربا التي خالطتها النساء الايرانيات بشكل كبير واطلعت على التجربة السياسية بشكل مفصل من خلال اكمال تعليم عدد كبير من النساء الايرانيات في اوربا ولاسيما فرنسا التي أصبحت قبلة لعدد غير قليل من نساء ايران ، حيث شكل ذلك حافزا" مهما" للنساء من اجل نقل التجربة الى ايران .

اذ كانت تلك المطالب للمرأة الإيرانية تتجدد بين مدة وأخرى ، فقد ظهرت للعلن مع انطلاق الثورة الدستورية وثم قمعها ثم عادت وتجددت بعد استلام رضا شاه للسلطة وقد قمعت أيضا بل ذهب لأبعد من ذلك وامر بغلق كافة المنظمات النسائية، ثم عادت وتجددت المطالب بعد الإطاحة برضا شاه وتولي ابنه محمد رضا السلطة وتم التغاضي عنها بحجة الاحتلال الأجنبي والحرب العالمية الثانية، ثم ما لبثت ان هذه المطالب ان تجددت بعد انقلاب مصدق الذي اجهض من قبل أمريكا واجهضت معه هذه المطالب التي سرعان ما تجددت وهذه المرة بصوت عال" نهاية الخمسينات من القرن الماضي، اذ وحدت النساء الايرانيات جهودهن وقمن بانشاء العديد من الجمعيات التي تحركت بمختلف الاتجاهات المحلية والإقليمية والدولية من اجل إعطاء الحق للنساء بالمشاركة السياسية وحق الاقتراع والترشح اسوة بالرجال ، وهذا ما تفهمه الشاه البهلوي هذه المرة ونقله الى حيز التطبيق من خلال طرحه كأحد البنود المهمة لثورته البيضاء بالرغم من معارضة المؤسسة الدينية في ايران لذلك .

إن الثورة البيضاء، او ثورة الشعب كما اسماها الشاه محمد رضا بهلوي او ثورة الملك كما اسماها خصوم الشاه، مجموعة من إصلاحات في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، اذ أعلن الشاه ان برنامجه الإصلاحي المكون من ست فقرات سيطرح للاستفتاء الشعبي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣، وقد كانت حزمة الإصلاحات التي اعلن عنها الشاه في باديء الامر ستة فقرات كما اسلفنا، الا انها سرعان ما توسعت وأصبحت تسعة عشر فقرة لتشمل مختلف القطاعات(١) .

المبحث الأول : اهداف الثورة البيضاء ١٩٦٣

كان الشاه محمد رضا بهلوي يريد من خلال لائحة الاصلاحات التي اعلنها ان يقوم بحركة مزدوجة من اجل تحقيق هدفين معلنين، الاول : يتمثل بالقيام بمجموعة اصلاحات من شأنها الاسهام في تقدم البلاد والسير في ركب الدول المتقدمة، اما الهدف الثاني فكان يتمثل في ارضاء الولايات المتحدة واستجابة للضغوط المتزايدة من قبلها لتحقيق اصلاحات من شانها ان تقي الشاه من ثورة شعبية محتملة بسبب تفاقم الوضع المعيشي لأغلب ابناء الشعب، الا ان الشاه

اعلن ان اصلاحاته تتلخص بثلاثة اتجاهات (سياسية، اقتصادية، اجتماعية) اما الاهداف المبطنة والتي رغب الشاه بتحقيقها من ثورته ، فكانت تتلخص بالآتي :

أ- الاهداف السياسية :

كان الشاه يرغب من خلال اصلاحاته السياسية بتحقيق عدة اهداف في ان واحد لعل ابرزها :

١- اضعاف النخبة السياسية التي غالبا ما كانت تعارض الشاه وسياساته وقد كان في مقدمة تلك النخبة كبار ملاك الاراضي والذين كانوا يتمتعون بمكانة اقتصادية واجتماعية مرموقة قد تشكل خطرا مستقبليا على الشاه ونظامه الحاكم، اضافة لذلك كانت هنالك مجموعات سياسية تمتلك اراضي زراعية شاسعة وهي تتمثل باعضاء البرلمان ووزراء ورجال احزاب الى اضافة لضباط كبار في الجيش والاهم من ذلك كله طبقة رجال الدين التي كانت تمتلك اراضي شاسعة وتقوم بتثقيف ابناء الشعب ضد الشاه باستمرار مما جعلها العدو الاول والابرز من وجهة نظر الشاه(١) وفعلا كانت العدو الابرز للشاه والذي تمكن لاحقا من اسقاط حكم الشاه في ثورة دينية شعبية كان للمؤسسة الدينية الدور الابرز بالاطاحة بشاه ايران .

٢- تعزيز دور التكنوقراط ليكونوا بديلا مناسبا في الساحة السياسية عن طبقة الاقطاع وملاك الاراضي ، والمحلل لهذه الخطوة التي اتبعها الشاه يرى انه كان يحاول تفويض الطبقة السياسية الموجودة في الساحة الايرانية من اجل ايجاد طبقة سياسية جديدة تتكون من الكفاءات الموجودة في البلاد سواء في المجال الزراعي او الصناعي او التجاري وزجها مستقبلا في السلطتين التشريعية والتنفيذية لتكون عامل مساعد ومتمرس ومسلح بالخبرات اللازمة التي كان الشاه يطمح في استيعابها من اجل انجاح ثورته(٢) .

٣- الاستقرار السياسي : اعتبر هذا الهدف احد ابرز الاهداف السياسية التي اراد الشاه محمد رضا بهلوي تحقيقا في ثورته واعلنه صراحة في خطاباته ولقاءاته وسبب ذلك انه اراد ان يجعل الاستقرار السياسي كبش فداء من اجل تحقيق اهداف اخرى غير معلنة ابرزها تفويض مناوئيه وملء الفجوات الموجودة في السلطة السياسية في ايران بوجوه جديدة اريد منها ان تعزز حكم الشاه وسلطته المطلقة وايضا من اجل درء أي مخاطر محتملة من اندلاع ثورة جماهيرية ضد الشاه(٣) .

٤- جعل سلطة الشاه الوحيدة في البلاد من دون منازع ، اراد الشاه من هذه الاصلاحات ان تجعله لوحده الزعيم الابرز والاوحد في البلاد من دون منافس او منازع قد يشاركه في سلطاته المطلقة التي كان يرغب بتعزيزها(٤) .

٥- نزع سلاح المعارضة : شكل هذا الهدف دافع مهم للشاه من خلال القضاء على المعارضة المسلحة مثل القوميين والقوى اليسارية التي كانت مزودة بالسلاح والتي اعتبرها الشاه خطر داهم قد ينازعه على السلطة والحكم في المستقبل(٥).

ب- الاهداف الاقتصادية :

رغب الشاه محمد رضا بهلوي من الثورة البيضاء ان يقوم بإنشاء نظام اقتصادي متطور وفق اسس علمية حديثة من شانها ان تسهم برفع مستوى الانتاج وتقليل الاستهلاك الكبير الذي كان سائدا في القطاع الزراعي في ايران بإستخدام الاساليب البدائية في الزراعة والتي غالبا ما كانت تسهم بعمليات هدر كبيرة للماء والبذور وكذلك تحتاج الى كثير من اليد العاملة، هذا فيما يخص قطاع الزراعة، بينما القطاع الصناعي كان يعاني من نفس المشكلة لقلة المنتوج والهدر الكبير في الموارد، حيث ساهم ادخال المكائن الحديثة في الصناعة في تطوير هذا القطاع وقد كان لعملية التحديث الاقتصادي التي طبقها الشاه اهداف استراتيجية ابرزها تشكيل قوة اقتصادية كبيرة في ايران وجعل البلاد مركزا ماليا واقتصاديا يضاهي الدول الكبرى من اجل الانضمام الى النظام الرأسمالي العالمي، وقد كان لعملية التحديث التي اتبعها الشاه اثرها الكبير لنهضة ايران الحالية من خلال دخولها بقوة لعالم الصناعة والانتاج مستفيدة من خبرات التكنو قراط التي زجها في قيادة دفة البلاد

وفي مختلف القطاعات الانتاجية، وكانت بالفعل تؤسس لبنية تحتية قل نظيرها في المنطقة تلك المدة خاصة اذا ما علمنا ان هذه الخطوة ساعدها دعم العمال والفلاحين دعم مالي من خلال اعطاء نسبة من الاسهم للطبقات العالمية وايضا دعم الفلاحين من خلال قانون الاصلاح الزراعي بجوانبه الايجابية كافة والتي شكلت عاملا معنويا للفلاح الايراني من اجل البذل والعطاء(٦) .

ج- الاهداف الاجتماعية :

لعب العامل الاجتماعي دورا مهما في حزمة الاصلاحات التي اطلقها الشاه محمد رضا بهلوي حيث كان يرغب في تغيير تركيب السكان الاجتماعية والحد من الهجرة الكبيرة من الريف الى المدينة في تلك المدة اذ كانت هذه الهجرة تتلخص بعدة عوامل ابرزها تردي الواقع الصحي والاقتصادي والتعليمي في الريف الايراني بعكس ما كان موجود في المدن الايرانية من خدمات جيدة اضافة الى وجود العمل الجيد في مختلف قطاعات الدولة بعكس الريف الذي اقتصر دور سكانه على الزراعة وتربية الحيوانات (٧) اما فيما يخص الجوانب فكان الشاه يطمع في احداث تنمية شاملة في المجتمع الايراني برفع المستوى المعاشي للسكان وبالخصوص الطبقة العمالية الفقيرة حيث ان القوانين التي اعدها الشاه كانت تهدف لتقليل التفاوت الطبقي في المجتمع الايراني والعمل على تحويل الطبقة الفقيرة الى طبقة متوسطة، اضافة لعدة قوانين اخرى في مجال الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية والتعليم وعمليات التحديث والتي هدفت اغلبها للنهوض بالواقع الاجتماعي في ايران(٨) .

والملاحظ هنا ان هذه الاسراع بالقيام بهذه الاصلاحات نتيجة الضغط الشعبي الذي مثله طبقة الفلاحين والتي كانت ترغب بالتخلص من استغلال وسيطرة ملاك الاراضي والاقطاع ، وكذلك الضغط الشعبي لنساء ايران والتي كانت مطالبهن تزداد وتشكل ضغطا متزايدا على السلطة الحاكمة من اجل اعطائهن حقوقهن كاملة غير منقوصة لاسيما حقوقهن في المشاركة في الانتخابات من حيث الاقتراع والترشيح والغاء الفقرة الخاصة بالدستور الايراني والتي كانت تمنع مشاركة النساء وترشحهن بل وتضعهن في خانة المجانين والاطفال من حيث المنع في المشاركة(٩)، فضلا" عن الضغط الامريكي من اجل قيام الشاه بحزمة اصلاحات تتماشى مع حقوق الشعب الايراني ومطالبه المشروعة من اجل انصافه اسوة بباقي الشعوب(١٠) .

والظاهر هنا ان الولايات المتحدة كانت تخشى خسارة حليفها الستراتيجي في المنطقة ، خاصة ان منطقة الشرق الاوسط كانت تشهد العديد من الثورات ضد الانظمة الدكتاتورية التي كانت تقمع شعوبها وتصادر حقوقها الشرعية ، كانت الخشية الامريكية تتمثل في قيام ثورة ضد الشاه تؤدي الى سقوطه والمجيء بنظام شعبي قد يكون موالي لخصم امريكا اللدود (الاتحاد السوفيتي) اذا ما علمنا ان امريكا هي من نصبت ودعمت الشاه محمد رضا بهلوي من اجل ان يصبح شرطي المنطقة ورجل امريكا في الشرق الاوسط ، ومن هنا يتضح ان الضغط الامريكي على الشاه كان من اجل ان يقوم ببعض الاصلاحات واعطاء الشعب الايراني جزءا من حقوقه المشروعة خاصة بعد ازدياد ايرادات البلاد المالية بفعل زيادة صادرات ايران لاسيما النفطية، واعطاء الشعب الايراني جزءا من حقوقه المشروعة خاصة بعد ازدياد المعارضة الشعبية وتعالي الاصوات المطالبة بإسقاط الشاه .

كان للمرأة الايرانية دور مهم في مبادئ الاصلاح الستة (١١) ، التي اعلنها الشاه في الوهلة الاولى وهي(الاصلاح الزراعي و تأميم الغابات والمراعي و بيع اسهم الشركات العامة لدعم الاصلاح الزراعي و تقاسم ارباح الشركات التابعة للدولة مع العاملين فيها و اصلاح القانون الانتخابي وتطوير التعليم والقضاء على الأمية) ثم اضيف لها

العديد من الفقرات الاصلاحية الاخرى مع مرور الوقت لتصبح تسعة عشر فقرة اصلاحية كان للنساء دور كبير في المشاركة في اغلب هذه الاصلاحيات لاسيما قطاعات التعليم والصحة وقطاعات العمل والزراعة والتي كانت اثارها نوعية على المدى البعيد(١٢).

إلا ان الفقرة الابرز التي تضمنتها مبادئ الثورة البيضاء وكانت السبب المباشر في دخول المرأة الايرانية عالم السياسة من اوسع ابوابه في بلادها ، فكانت الفقرة الخامسة من فقرات الثورة البيضاء والتي نصت على اصلاح القانون الانتخابي بحيث يشمل حق الانتخاب لكافة طبقات الشعب وخاصة النساء اذ كان لهذه الفقرة اهمية خاصة في مبادئ الثورة البيضاء كونها الاصلاح السياسي الوحيد في الثورة البيضاء والذي سمح بموجبه للمرأة الايرانية بالمشاركة في الانتخابات سواء من خلال الاقتراع او الترشح حالها حال الرجل، في حين كانت سابقا لا تحظى بهذا الحق بل كانت تمنع من المشاركة السياسية في الانتخابات والادهى من ذلك انها وضعت في خانة المنع تلك مع المجانين والمتسولين والمحكومين والذين كانوا ممنوعين من المشاركة في الانتخابات(١٣) اذ شكل اقرار هذا القانون مرحلة مفصلية في التاريخ السياسي للمراة في ايران وبداية انطلاقها لخوض غمار السياسة من اوسع ابوابها .

وفيما يخص البنود الاخرى التي اضافها الشاه محمد رضا بهلوي لاحقا في عام ١٩٦٧ الى لائحة الاصلاح او ثورته البيضاء والتي تمثلت بـ(ثلاث عشرة) فقرة اخرى(١٤) في مختلف القطاعات والمجلات التي لها مساس مباشر بالمواطن الايراني وكانت ذات طابع ايجابي في بادئ الامر على الواقع النسوي في ايران ، لكن سرعان ما فشلت في تحقيق اهدافها المعلنة بفعل الادارة الفاشلة لهذه المبادرة وانتشار عمليات الفساد التي رافقتها وبعد اعلان قائمة الاصلاح الاولية من قبل شاه ايران محمد رضا بهلوي والتي شملت المبادئ الستة التي جاء ذكرها في بداية لائحة الاصلاح السالفة، دعا الشاه الشعب الى التوجه الى صناديق الاقتراع من اجل التصويت للائحة الاصلاح وكان البرلمان الايراني في عطلته التشريعية الدورية، وقد كانت دعوة الشاه الشعب للخروج في ٦ شباط ١٩٦٣(١٥) ، وهنا يتضح ان الدعوة كانت خطوة ذكية من محمد رضا بهلوي من اجل ضمان موافقة الشعب عليها اذ انه قد قام بحملة توعية وتحفيز كبير للشعب الايراني من اجل التصويت لصالح هذه الاصلاح مبينا للشعب ان المبادئ الستة التي اعلن عنها في ثورته البيضاء، ستعود بالفائدة الكبيرة لابناء الشعب في المستقبل القريب، وايضا كانت هذه الخطوة من الشاه تحسب له لانه اراد ان ينأى بنفسه عن البرلمان الايراني من ناحية رفض المشروع او تأخيره او تغييره .

عبر الشارع الايراني ازاء مبادئ الاصلاح التي اعلنها الشاه بردود فعل متباينة فقد كان لرجال الاعمال دور مهم في تأجيج الشارع الايراني وتحشيده من اجل رفض حزمة الاصلاحات التي اعلنها الشاه لانها سوف تضر بمصالحهم بشكل كبير من خلال قانون تقاسم الارباح مع الطبقة العاملة الا ان مشروعهم هذا فشل بسبب رفض العمال لمحاولات رجال الاعمال لانهم احسوا انهم سيكونون المتضرر الاكبر في حال رفض القانون(١٦).

ومن المواقف الاخرى المثيرة للاهتمام ، موقف الجبهة الوطنية المضاد لإصلاحات الشاه المنشودة وكان سبب الرفض يتمثل بالخشية من تكريس هيمنة الشاه والتأسيس لدكتاتورية جديدة، الا ان هذا الموقف لم يجد الاذان الصاغية من قبل الشعب الايراني ولعل ذلك يعود الى فقدان الثقة بهذه الجهة من قبل الشعب خاصة بعد ان دب الضعف في صفوفها وبدأت بالتلاشي من الساحة السياسية في ايران، علما انهم كانوا قد اطلقوا شعارهم المعروف في تلك المدة (نعم للإصلاحات ولا للدكتاتورية) ومع ذلك لم يحدثوا أي تغيير يذكر بسبب تشتتهم اضافة لما ذكرناه سلفا من اسباب انهكت هذه الجبهة(١٧) .

اما ردة الفعل الابرز فقد تمثلت بملاك الاراضي الكبار الذين كانوا المتضرر الاكبر من قرارات الشاه وخاصة قانون الاصلاح الزراعي كذلك ظهرت ردة فعل اخرى من قبل ملاك الاراضي الصغار الذين كانوا يملكون اراضي زراعية متوسطة الحجم اذ ان خشيتهم كانت تتمثل من توسع قانون الاصلاح الزراعي ليشمل اراضيهم وتتم مصادرتها بحجة الاصلاح الزراعي والثورة المعلنة وقد جرت عدة صدامات في بعض المدن الايرانية لاسيما قزوين واذربيجان وفارس، والتي جرت في اذار ١٩٦٣، وقد ذهب ضحيتها اكثر من مئة شخص من الملاك وموظفي الدولة المسؤولين عن تطبيق قانون الاصلاح الزراعي ومصادرة اراضي الاقطاعيين(١٨).

المبحث الثاني : الحراك النسوي قبل الثورة البيضاء ١٩٦٣

وفي المدة التي اعقبت انقلاب مصدق وبعد استقرار الوضع السياسي في ايران ظهرت محاولات جادة وحثيثة تصدت لها العديد من النساء الناشطات، اذ قمن ببلورة مشروع منظم وكان عملهن يتلخص بعدة محاور ابرزها الشاه محمد رضا بهلوي، وكان صاحب القرار الاقوى في البلاد وكان لا بد من كسب رأيه والحصول على الدعم اللازم منه لتلك المطالب المشروعة والتي في مقدمتها رفع الحظر عن مشاركة المرأة الايرانية في الانتخابات البرلمانية وكذلك البلدية وقد جرت عدة لقاءات بين ناشطات بارزات والشاه محمد رضا بهلوي خلال المدة (١٩٦٠-١٩٦٣) وقد وعدهن بالوقوف بقوة مع مطالبهن المشروعة وحقهن بالمشاركة في الانتخابات وكذلك حقهن بالحصول على المناصب السياسية اسوة بالرجال(١٩)، وقد كان لهذه الوعود ردة فعل كبيرة من قبل نساء ايران ورحبن بها خاصة اذا ما علمنا ان الشاه لم تكن لديه اي معارضة لمشاركة المرأة في العمل السياسي لاسيما انه غير خاضع لاي ايدلوجية دينية او غيرها، بل على العكس من ذلك فقد كان شخصية منفتحة ومتفهمة لحقوق المرأة، وكان له موقف ايجابي تمثل بالغاء قرار والده رضا بهلوي السابق المتمثل بمنع ارتداء الحجاب وسمح للنساء بالحرية الكاملة في ارتداء الحجاب او عدمه (٢٠).

لم تكف الناشطات الايرانيات عن جهودهن المستمرة في سبيل الحصول على حقوقهن المسلوبة وتحركت نحو الاتجاه الرابع المتمثل بالرأي العام المحلي ومحاولة ابراز ذلك المطلب بانه مطلب جماهيري بغية كسب اكبر عدد ممكن ليكون داعم للمرأة الايرانية مما يشكل قوة جماهيرية ضاغطة على الجهات الرسمية في البلاد ، وتمثل هذا التوجه من خلال اللقاءات والندوات والمؤتمرات التي اقيمت خلال المدة (١٩٥٩-١٩٦٣) وكذلك اقيمت في نفس المدة عشرات الاجتماعات في سبيل ذلك الهدف لاسيما في المدن الايرانية الكبرى مثل طهران واصفهان وشيراز على الرغم من التضييق التي كانت تواجه سواء من قبل بعض الجهات الحكومية او الجهات الدينية التي بررت تلك المطالب بانها مطالب مخالفة للدين والاعراف السائدة في ايران الا ان ذلك لم يثن النساء المتصديات لهذ العمل عن الاستمرار بتلك المطالب حتى تحقيق الهدف الذي تحول الى حلم حقيقي قد يكون بمتناول اليد هذه المرة(٢١).

وفي مقابل ذلك ظهر تحرك جديد في اتجاه خامس هذه المرة وكانت بوصلته هذه المرة متجهة للاوساط الدولية والمنظمات العالمية، وكان للنساء على هذا الصعيد تحركات واسعة من خلال النساء الايرانيات الدارسات في اوربا والولايات المتحدة الامريكية اضافة بعض الناشطات الايرانيات اللواتي كن مقيمات في هذه الدول وخاصة الولايات المتحدة والمانيا وفرنسا وبريطانيا، اذ تمحور حراك هذه النساء على المنظمات المهتمة بالشأن النسوي سواء المحلية او الدولية الناشطة في مجال المرأة والمطالبة بحقوقهن(٢٢)، فقد كانت تجربة هذه الدول في مجال حقوق المراة تجربة رائدة ومميزة شكلت عامل تحفيز ايجابي للنساء الايرانيات في سبيل المضي في هذا الطريق من اجل اللحق بالركب العالمي المتطور بحقوق المرأة السياسية فضلا عن الحقوق الاخرى، كذلك اتخذ ذلك الحراك منحى اخر من خلال حكومات تلك الدول

والتنسيق معها من خلال لقاءات هدفها الضغوط على شاه ايران وحكومته للمضي باعطاء نساء ايران كامل حقوقهن اسوة بنساء الدول الاخرى التي كانت تعامل المرأة على حد سواء مع الرجل، ومثال ذلك الحراك الذي قامت به النساء الايرانيات المقيمات في الولايات المتحدة الامريكية وحكومة الرئيس كيندي الذي طرح ذلك الموضوع ومواضيع في لقائه الذي عقده مع الشاه محمد رضا بهلوي في آب ١٩٦٢في الزيارة التي قام بها للولايات المتحدة قبل طرح الاستفتاء على الشعب من اجل التصويت عليه، قبل ستة اشهر من ذلك الاستفتاء(٢٣)٠

اما الجهة الثانية التي حاولت النساء الايرانيات وخاصة الناشطات منهم التنسيق معها من اجل تحقيق مطالبهن فكانت البرلمان، وجرت عدة لقاءات بين اعضاء ذلك البرلمان وبين مجموعة النساء المتصدية لهذا العمل وقد حصلن على تأييد من البعض بينما اعرض البعض الاخر عن مساعدة النساء في مطالبهن المشروعة ، ومن خلال المحادثات المستمرة بين النساء الايرانيات وبعض النواب، توصل الطرفين الى شبه اتفاق بتقديم مسودة قانون لالغاء المادتين السادسة والتاسعة من الفقرة الثالثة عشر في الدستور الايراني، الا ان ذلك المقترح فشل في الظهور الى العلن بعد ان عارضه اغلبية نواب البرلمان الايراني(٢٤) .

بينما كانت الجهة الثالثة التي تحركت عليها نساء ايران هي الحكومة المتمثلة برئيس الوزراء الايراني علي اميني(٢٥) الذي وعد النساء الايرانيات خيرا ، اذ اخبرهن ان الشاه محمد رضا بهلوي وكذلك اشرف بهلوي وفرح بهلوي اخذوا على عاتقهم تبني هذا الامر وانهم سوف يحققون ما تطمح له نساء ايران من اجل اعطائهن كامل حقوقهن اسوة بباقي النساء في العالم(٢٦) .

وفي خضم هذه التحركات النسوية الدؤوبة المطالبة بحقوق المرأة الايرانية السياسية، ظهر حراك جديد تبلور بالنشاط البارز الذي تصدت له النساء الايرانيات الاكاديميات في مختلف الجامعات الايرانية اذ نشطت هذه النساء بصورة مميزة في تلك الاوساط ولاسيما النساء العاملات في الكليات ذات الشأن مثل كلية القانون والعلوم السياسية و الكليات الانسانية الاخرى التي كانت على مستوى الحدث من خلال الانشطة العديدة التي اقامتها لهذا الغرض، وتم بلورة هذه المطالب وتوعية الاوساط الجامعية عامة والنساء المنتميات لهذه الاوساط سواء الاكاديميات او الموظفات اوحتى الطالبات خاصة ، من خلال جعل تلك الحقوق مطلب وحق لا يمكن التنازل عنه وكذلك الضغط المستمر بهذا الاتجاه حتى تحقيقه، والنشاط او الحركة الابرز هنا تمثل بالخطوة التي اقدمت عليها كلية القانون في جامعة طهران في اذار ١٩٦٢ اذ عقدت ورشة عمل تبعتها ندوات ومؤتمر رسمي تقدم بطعن بالدستور الايراني الذي يرفض مشاركة المرأة في الانتخابات النيابية والمحلية، فقد كان هذا الطعن الذي جاء هذه المرة من خبراء قانونيين ، اكثر تأثيرا وايجابية من النشاطات الاخرى، وتم اعمام هذا الطعن من خلال المنشورات والتي انتشرت في الاوساط الجامعية وكذلك الكتب الرسمية التي وجهت الى الحكومة والبرلمان الايراني من قبل كلية القانون في جامعة طهران وكان فحواها عدم دستورية القرار الخاص بمنع المرأة الايرانية من المشاركة في الانتخابات وهذا امر فيه مخالفة واضحة للدستور والقانون(٢٧).

اما الحراك الاخر الذي كان له دور مهم في ابراز مظلومية المرأة الايرانية من خلال اقصائها السياسي وحرمانها بالمشاركة بالانتخابات من خلال الاقتراع او التصويت فكان هذه المدة يسير باتجاه وسائل الاعلام، اذ لعبت النساء الايرانيات العاملات في هذا المجال دورا بارزا من اجل رفع ذلك الحيف لاسيما من خلال المقالات اليومية في مختلف وسائل الاعلام وخاصة الصحف والمجلات الصادرة في عموم المدن الايرانية والتي كانت تخاطب المرأة من اجل تحفيزها لمزيد من الضغوط لتمكينها من الحصول على حقوقها، وايضا كانت تخاطب الرجال لكسب التأييد اللازم لهذه الخطوة(٢٨) .

كانت هذه التحركات موفقة في تحقيق ضغط شعبي ورسمي هائل على الجهات المعنية لكي تمضي بتحقيق حلم المرأة الايرانية المتمثل بالمشاركة السياسية التي كانت حكرا على الرجال في ايران فقط ، والامر المثير هنا من تلك التحركات ان المرأة في ايران كانت على قدر المسؤولية وكانت صبورة في تحقيق تلك المطالب التي تأخرت كثيرا على الرغم من انها كانت تسبق نساء المنطقة المحيطة بايران بوقت طويل في النضال التاريخي المتجذر للمرأة الايرانية والذي كانت ملامحه قد اتضحت في سنوات الثورة الدستورية(٢٩).

ومن الامور التي ساعدت نساء ايران في تحقيق مطالبهن واضافة حق التصويت للمرأة الايرانية في بنود الثورة البيضاء، هو ذلك الدعم الكبير الذي قدمته شخصيتان مهمتان هما اشرف بهلوي الشقيقة التؤام للشاه محمد رضا بهلوي وكذلك زوجته الثالثة فرح بهلوي، اللتان كان لهما دور كبير ومحوري في تبني مطالب النساء الايرانيات اللاتي هن جزء منهن، وايضا في السعي من خلال استخدام النفوذ الكبير الذي كانت تتمتعان به في البلاد الملكي وبخاصة على الشاه الذي كان متفهما بصورة كبيرة لذلك المطلب وساعي اساسي لتحقيقه(٣٠) .

ان حجر الاساس للحراك الفعلي للنساء من اجل المطالبة بالسماح لهن بالمشاركة في الانتخابات، كان قد وضع في شهر ايلول عام ١٩٦٠ وكان متزامنا مع الجو السياسي المتغير في ايران ذلك الحين، وكانت باكورة ذلك الحراك الخروج بمظاهرات تطالب بالسماح للمرأة الايرانية بالمشاركة في الانتخابات والحياة السياسية بصورة عامة والتي قادها المجلس الأعلى للمرأة في ايران، ذلك التنظيم الذي كان تحت رعاية الدولة بصورة او بأخرى وكان يحظى بدعم وإشراف شقيقة الشاه اشرف بهلوي الأمر الذي اعطاه قوة كبيرة في الشارع الايراني، اذ حظي هذا المطلب بدعم شعبي كبير، على الرغم من ان الانتخابات في ايران ذلك الوقت كانت في الاصل صورية ولم يكن الرجال الناخبون يتمتعون بالحرية الكاملة للإدلاء بأصواتهم(٣١).

وشهد عام ١٩٦١ بوادر ايجابية للمرأة الايرانية من خلال وصول علي اميني لرئاسة الوزراء في السابع من ايار، والذي وعد بتنفيذ مشروع المشاركة السياسية للمرأة في ايران، من خلال السماح لها بالمشاركة في الانتخابات وكذلك اسناد المناصب الادارية العليا في ايران للنساء، اذ كان اميني متعصبا لأجراء تغييرات كبيرة في الحياة السياسية في ايران ، الا ان الوقت لم يمهله ، اذ سرعان ما قام الشاه بإقالته من رئاسة الوزراء بسبب سياسته التي اثارت حفيظة الشاه (٣٢) ، اما الحدث الابرز، فتمثل بوصول وفد رسمي امريكي الى طهران مبعوث من البيت الابيض في ايلول ١٩٦٢ ، كان مطلبه الاساس يركز على ضرورة مشاركة المرأة الايرانية في الانتخابات ، اضافة الى مطلبين اخرين هما، حذف شرط ان يكون المرشح للانتخابات والناخب مسلم وكذلك إلغاء القسم بالقرآن لإعضاء المؤسسات التشريعية الفائزين بالانتخابات والتي كان الشاه يفرضها على الناخبين سابقا (٣٣) ، اذ كان ذلك بمثابة مقدمات لتحويل المجتمع الايراني الى مجتمع علماني .

كما جرى حراك نسوي مهم في في تشرين الاول ١٩٦٢ كان هدفه الطلب من رئيس بلدية طهران بالسماح للمرأة للترشح لخوض الانتخابات البلدية لمدينة طهران اذ حاولت اقناع السلطات بالسماح لبعض النساء الايرانيات الراغبات بالترشيح لتلك الانتخابات ، الا ان ذلك المطلب قوبل بالرفض من قبل رئيس البلدية ، حيث انه لم يكن طرف تشريعي من شأنه ان يسن او حتى يعدل القوانين بل ان ذلك العمل هو صلب اختصاص الجهات التشريعية المتمثلة بالبرلمان وليس رئيس البلدية، وقد لمس الوفد النسائي المفاوض لرئيس البلدية تعاطفا من قبله مع ذلك المطلب الا ان الموضوع كان خارج الصلاحيات المنوطة به(٣٤).

لم تيأس التيارات النسائية من محاولاتها وقد قمن بعقد اول مؤتمر صحفي للنساء المتحالفات امام وسائل الاعلام المختلفة اواخر عام ١٩٦٢ من اجل اطلاع الراي العام وتحشيده لهذا المطلب الجوهري لنساء ايران، مع العلم ان هذه المدة شهدت حركة مضادة من قبل بعض رجال الدين وزعماء القبائل الذين رفضوا بشكل قاطع أي نوع من المشاركة السياسية للمراة في ايران معتبرين ذلك مفسدة اخلاقية عظيمة وامر مخالف للدين الاسلامي(٣٥) ، ومن الاجراءات الاخرى التي قامت بها نساء ايران كنوع من الضغط وتحريك الشارع النسوي مع نهاية عام ١٩٦٢، هي اصدار مجموعة كبيرة من البيانات المطالبة باعطائهن حق المشاركة السياسية وكذلك قمن بارسال العديد من الرسائل الى اعضاءالحكومة وقادة الاحزاب والمنظمات الناشطة في ايران وكذلك النقابات والشخصيات المهمة في ايران فضلا عن تكثيف النشر في الصحف والمجلات المطالبة بحقوق نساء ايران(٣٦) .

كما برز تطور لافت آخر في كانون الاول ١٩٦٢ ومع بدء العد التنازلي لإعلان الثورة البيضاء، اذ توجهت مجموعة من النساء الناشطات للقاء اعضاء البرلمان الايراني ، حيث حظر الاجتماع ما يقارب العشرين نائبا في البرلمان الايراني وجرت مفاوضات طويلة كان مطلبها الابرز اعطاء المرأة حق المشاركة في الانتخابات القادمة ، وقد لقي هذا المطلب ترحيبا من اعضاء البرلمان الايراني ووعدوهن بالعمل الجاد على تحقيق هذا المطلب الذي يعد حق لا يمكن التنازل عنه لأي انسان(٣٧) وفي نفس الوقت اتجهت النساء الايرانيات لادخال ورقة ضغط جديدة على الجهات الحكومية في ايران والمتمثل بالاضراب عن العمل من قبل النساء العاملات في مختلف المجالات لاسيما في السلك التعليمي ، اذ كان العدد الاكبر من النساء الايرانيات ينشطن في هذا الميدان، وقد كان لهذه الخطوة دور بارز في لفت الانظار الى مطلب النساء الجوهري من اجل المشاركة في الانتخابات القادمة ورفع الحيف الذي لحق بها لسنوات طويلة دون مسوغ او مبرر منطقي لهذا المنع(٣٨) .

وفيما بعد وقبيل الانتخابات البلدية لمدينة طهران في نفس الشهر عام ١٩٦٢ توجه وفد نسائي آخر ضم في عضويته العديد من النساء البارزات الناشطات على الصعيد المحلي، حيث توجه هذا الوفد للقاء رئيس بلدية طهران من اجل يعود الفضل بادراج مطلب النساء الجوهري المتمثل باعطاءها حق المشاركة في الانتخابات والغاء القانون السابق الذي يمنع المرأة من المشاركة السياسية يعود الفضل في تلك النساء انفسهن، اذ كان لحراكهن الطويل والمرير في نفس الوقت الدور الكبير في ادراج ذلك المطلب ضمن الاصلاحات الستة التي اعلنت اول الامر في الثورة البيضاء عام ١٩٦٣ (٣٩).

المبحث الثالث : دور النساء في الثورة لبيضاء ١٩٦٣

تمثل هذا النشاط بعدة امور سبقت اعلان مبادئ تلك الثورة ، من ابرزها اصدار بيان موحد اعلنته مختلف التنظيمات النسوية في ايران ذلك الوقت، وقد ركز على ضرورة اعطاء المرأة الايرانية الحق بالمشاركة في الانتخابات البلدية والبرلمانية اسوة بالرجال (٤٠)، وقد مثل هذا التحرك ضغطا" مناسبا" وجيدا" من خلال الوقت الكافي الذي سبق الموعد المقرر للاستفتاء على تلك الاصلاحات ، بما يعني ان النساء التي اعلنت البيان كانت على قدر كبير من المعرفة والدراية الكاملة لاسيما من الناحية القانونية والسياسية التي فيها رؤية ملمة بالاحداث وكذلك جاءت قبل مدة مناسبة من موعد الاستفتاء مما يعطي الحكومة وقتا كافيا لادراج هذه المطالب على جدول اعمالها من اجل امكانية الموافقة على اشراك النساء في ذلك ، ومن ضمن الحراك المستمر لنساء ايران قبيل موعد الاستفتاء، الذي حدد السادس من آذار عام ١٩٦٣ موعدا له، توجه وفد نسائي ضخم ضم اكثر من (٣٥٠) امرأة ، للقاء ممثلي الحكومة الايرانية من اجل اقناعهم بضرورة اعطاء حقوق النساء في ايران رفع المنع عنها في المشاركة في الانتخابات، وقد حصل الوفد على تطمينات ان طلبهم ملبى وسيدرجه الشاه محمد رضا بهلوي ضمن حزمة الاصلاحات التي ستعلن قريبا(٤١) ، كذلك حدث حراك اخر

مهم سبق الاستفتاء بأيام قلائل تمثل بحملة واسعة لإقناع اكبر عدد ممكن من نساء ايران بالمشاركة في الاستفتاء الذي سيطرحه الشاه محمد رضا بهلوي على الشعب، وكان هذا الحراك على شكل ندوات ومؤتمرات ومنشورات في مختلف وسائل الاعلام لاسيما المقروءة منها، ومن الامور الاخرة التي صبت بصالح المرأة الايرانية، هو اللقاء الذي جرى بين مجموعة من الناشطات النسوية مع وزير الزراعة الايراني ارسانجاني(٤٢) في كانون الثاني ١٩٦٣ وقد دعا النساء للمشاركة في الاستفتاء حتى وان لم تحتسب اصواتهن، اذ شكلت هذه الدعوة عامل ايجابي للمراة الايرانية للمضي في تأييد الثورة البيضاء ليس بسبب ما احتوته من اصلاحات في قطاعات مختلفة بل لانها ضمت في مبادئها الفقرة الاهم والمصيرية بالنسبة لنساء ايران(٤٣) .

شكل الاستفتاء الذي دعا اليه الشاه محمد رضا بهلوي الشعب الايراني للتصويت بالايجاب، السبيل الوحيد لتنفيذ الاصلاحات المزعومة من خلال حملة ترويج كبيرة لهذا الاستفتاء ركزت على ان مستقبل الشعب الايراني مرهون بنتيجة هذا الاستفتاء الذي سيفرز عنه في حالة الايجاب مستقبل زاهر لكافة افراد الشعب الايراني، فيما سيحصل العكس لو كانت النتائج سلبية ولا تصب في صالح الاصلاحات ، اذ ذكرت فرح بهلوي زوجة الشاه ، "ان الملك انهى وضع الخطوط العامة لثورته الاصلاحية البيضاء ، في عام ١٩٦٢م وخاصة بعد عودتها من الزيارة الرسمية التي قاما بها سوية الى الولايات المتحدة الامريكية وان حزمة الاصلاحات الاولى كانت تضم ستة مبادئ سرعان ما ازدادت لاحقا بعد، وايضا لان نجاح عملية الاصلاح الاولى كانت بحاجة الى اصلاحات اخرى موازية لها تسير جنبا الى جنب من اجل ضمان نجاح الثورة البيضاء التي ارادها الشاه محمد رضا بهلوي ان تسير بصورة سلمية ومن دون اراقة قطرة دماء واحدة"(٤٤) .

قام الشاه محمد رضا بهلوي قبيل موعد الاستفتاء في ٦ شباط ١٩٦٣ بالقاء خطاب ثوري من اجل تحفيز الراي العام للمشاركة في الاستفتاء بقوة التصويت وبالإيجاب لمبادئ الاصلاح الستة التي اعلنت في بادئ الامر، وجاء في هذا الخطاب: (اذا كانت قد قررت طرح هذه الاصلاحات على التصويت الشعبي، فذلك لا يستطيع احدا ابدا ان يعيد فلاحينا الى نظام العبودية الذين كانوا خاضعين له ، وحتى لا يمكن للمصالح الخاصة لفرد او مجموعة افراد ان تخرب او تشوه تأثيرات هذه الافكار الجديدة، ان هدفي النهائي هو الوصول بايران خلال عشرين عاما الى مستوى الحضارة والتقدم الذي بلغته معظم الدول المتقدمة)(٤٥)، والظاهر من كلام الشاه محمد رضا بهلوي اعلاه، انه كان يرى الثورة البيضاء طوق نجاة له من اجل احداث تغيير ايجابي للشعب الايراني وانتشاله من واقعه المتردي في اغلب المجالات لاسيما ان الضغوط الدولية اخذت تزداد عليه وخاصة من حكومة كيندي التي خشيت من خسارة حليفها القوي في المنطقة بسبب تزايد المطالب الشعبية المنادية بحقوقها.

على الرغم من المشاركة النسوية الكبيرة في الاستفتاء الذي اعلنه الشاه إلا ان تلك المشاركة لم تاخذ الشكل القانوني لان قانون مشاركة المرأة في الانتخابات لم يقر بعد، بل طرح كاحد البنود المهمة في اصلاحات الثورة البيضاء من اجل اقراره لاحقا والعمل به، ومع ذلك كان اقبال النساء الايرانيات بقوة نحو صناديق الاقتراع للتصويت بالايجاب على مبادئ الثورة البيضاء لانها اعطت للمراة الايرانية حق غاب عنها طويلا(٤٦) واذا كانت المدة السابقة شهدت سكوت وخضوع نساء ايران ازاء مصادرة حقوقهن الانتخابية وقبولهن بالامر الواقع، فقد تغيرت الامور كثيرا لاسيما من خلال انتشار التعليم بين صفوف نساء ايران بصورة جيدة مما اعطاهن ثقافة مهمة في معرفة حقوقهن وضرورة ايجاد معاملة موازية لما يحظى به الرجال في ايران، كما يضاف لذلك ان اعدادا لا بأس بها من النسوة الايرانيات تلقن تعليمهن الجامعي في الولايات المتحدة

واوربا وشاهدن بنفسهن حقوق المرأة في الغرب والتي تعامل المرأة وفق القانون أسوة بالرجال في مختلف الحقوق والواجبات .

وعلى الرغم من ان تلك الاصوات كانت باطلة من الناحية القانونية لعدم وجود قرار وقانون يسمح بالمشاركة النسوية في ذلك الاستفتاء، الا ان بعض السياسين والجمعيات النسوية دعت النساء الى المشاركة بقوة في الاستفتاء من اجل تبيان حق المرأة وعدم المساومة على ذلك الحق المسلوب ، وكانت تلك المشاركة النسوية ايجابية بصورة كبيرة حيث صوتت الغالبية العظمى من النساء المشاركة على القبول بحزمة الاصلاحات الاولى والتي تمثلت بالمباديء الستة في اول الامر، لقد شكلت تلك المشاركة الواسعة من نساء ايران دافع ايجابي للشاه محمد رضا بهلوي من اجل مواجهة اصوات المعارضة التي اخذت تتصاعد بالرفض لتلك المشاركة ولتلك الثورة التي اعلنها الشاه(٤٧) .

جرى الاستفتاء في الموعد المقرر له في السادس من شباط ١٩٦٣ وصوت الشعب الايراني على الاستفتاء بالإيجاب بنعم اذ اعلنت وزراة الداخلية النتائج وجاءت كالاتي : فقد كان عدد الرجال المشاركين (٥٥٩٨٧١١) بينما كان عدد النساء المشاركات هو (٢٧١١٧٩) وعدت تلك الاصوات النسائية اصوات فخرية ومشاركة رمزية لم يتم احتسابها من الناحية القانونية، بسبب عدم صدور أي قانون من الجهة التشريعية المخولة بذلك وهي البرلمان لأنه لم تجرى الانتخابات البرلمانية في ايران بعد، اذا ماعلمنا ان الشاه كان قد حل البرلمان الايراني سابقا من اجل ان يتمكن من تمرير مبادئ ثورته البيضاء من دون عراقيل، وبذلك تكون المرأة الايرانية قدكسرت الحاجز الذي فرض عليها سابقا، من خلال النشاط الدؤوب الذي استمر عدة سنوات لتحقيق طموحاتها المشروعة بدخول عالم السياسة في ايران وفتح صفحة جديدة بتاريخ ايران، اذ اعلنت الحكومة الايرانية لاحقا تعديل الفقرات السادسة والتاسعة من الدستور التي كانت تمنع مشاركة النساء في الانتخابات(٤٨).

وبعد ان حصل ما اراده الشاه محمد رضا بهلوي وحصل على الضوء الاخضر من الشعب الايراني الذي صوت باغلبية ساحقة بنعم للاصلاحات المنشودة التي وعد بها الشاه ، اذ صوت بنعم اكثر من خمسة ملايين وستمائة الف صوت، بينما صوت ضد الاصلاحات اكثر من اربعة الاف صوت فقط(٤٩) وهنا يثار تساؤل مهم هو: ما مدى نزاهة هذا الاستفتاء ومصداقيته ؟ ولعل هذه النتائج تثير الريبة والشك من مدى الشفافية والنزاهة التي جرى فيها هذا الاستفتاء لاسيما ان هذا الاستفتاء رافقه حملة مضادة شنها رجال الدين في اغلب المدن الايرانية لاسيما المدن الدينية التي كانت على الاغلب متوافقة ومتماشية مع رجال الدين وتوجهاتهم المضادة للشاه وسياساته من خلال عدم الثقة المتبادلة بين الطرفين (المؤسسة الدينية والشاه) كذلك من الامور الاخرى التي تجعل الفعل والمنطق لا يتقبل نتائج هذا الاستفتاء هو ان مدينة قم وحدها فيها الالاف من رجال الدين وطلبة الحوزة الدينية والذين كانوا متوافقين مع مؤسستهم الدينية فلو اعتمدنا اصواتهم وحدهم والتي من المفترض انها تكون ضد الاستفتاء، سنصل الى نتيجة مفادها ان اصواتهم وحدهم كفيلة ان تتجاوز الـ(٤٠٠٠) صوت التي اعلن انها فقط من صوتت ضد الاصلاحات التي اقترحها الشاه في ثورته البيضاء .

وفيما يخص مشاركة المرأة الايرانية في الاستفتاء، فقد رافقه حملة ترويج وتهيئة كبيرة للرأي العام من خلال الحملات الكبيرة التي رافقته والتي روجت لها مختلف الفعاليات النسوية التي كانت موجودة في ايران والتي صوتت بحماس بنسبة ساحقة بنعم على تلك الاصلاحات(٤٩) اذ تفرز هذه النسبة مدى تحمس نساء ايران لهذه الاصلاحات التي ستدخل النساء الايرانيات الى عالم السياسة من اوسع الابواب، اذ مثل ذلك غاية الطموح للمراة الايرانية والحلم الذي طال انتظاره بعد سنوات عجاف من الاقصاء والتهميش سواء في العهد القاجاري او البهلوي، اذ شكلت نتيجة الاستفتاء نقطة الانطلاق للمراة في ايران من اجل اقتحام عالم السياسة الذي لطالما كان حكرا على الرجال في ايران.

لعل الواقع وماجرى من احداث متسارعة في ايران ذلك الحين، اثبت ان الولايات المتحدة كانت الراعي الحقيقي والمفكر بتلك الاصلاحات لأن الضغوط التي مارستها امريكا على الشاه محمد رضا بهلوي كانت كبيرة من اجل اجباره على تنفيذ تلك الثورة الداخلية التي من شأنها ان تنقذ نظامه من أي اخطار داخلية محدقة بسبب ما كان يعانيه الشعب من اضطهاد وفقر وكذلك على ما يبدو ان الولايات المتحدة كانت تخشى من قيام انقلاب اخر، على غرار انقلاب مصدق عام ١٩٥٣ والذي تمكن فيه من الاطاحة بحكم الشاه لولا تدخل الاستخبارات الامريكية التي نجحت في قيادة انقلاب مضاد على مصدق على الرغم من المساندة الشعبية الكبيرة التي حظي بها مصدق(٥٠) اذ التف حوله نسبة كبيرة من الشعب الايراني الذي لم يجد في الحكم البهلوي غاية طموحاته ، بل كان ذلك الحكم يمثل طموحات الولايات المتحدة واعد شرطي المنطقة الذي كان يطبق تعليمات تلك الدولة بحذافيرها وفي مقابل ذلك كانت الولايات المتحدة تغض الطرف عن تصرفات الحكم البهلوي على الصعيدين الداخلي والخارجي لاسيما ما يتمثل بمصادرة الشعب والاجهزة القمعية التي كانت موجهة لاعتقال وتعذيب معارضي ذلك النظام .

الخاتمة

– افرز الحراك السياسي النسوي في ايران ، موقفين متباينين من النظام البهلوي، الأول مؤيد لهذا النظام وكان يمثل الأغلبية من الشعب الإيراني ، لاسيما بعد ان اعلن الشاه محمد رضا بهلوي دعمه الكامل للمطالب المشروعة لنساء ايران وخاصة ادراج مطلب النساء الجوهري المتمثل بالسماح لها بالمشاركة السياسية من دون قيد او شرط حيث ادرج ذلك المطلب في إصلاحات الثورة البيضاء (١٩٦٣) كواحد من ابرز فقرات تلك الثورة والذي جاء بسبب الضغط الكبير الذي قامت به نساء ايران لكي يسمح لهن بالمشاركة في الانتخابات من خلال حقي التصويت والترشيح، ومع ذلك فقد كان اعداد النساء الموالية للنظام البهلوي تتناقص تدريجيا بل وتذهب الى الجهة الأخرى المعارضة للنظام الحاكم وتصرفاته، وذلك بفعل الفشل الذريع في تطبيق فقرات الإصلاح الشامل التي وعد بها الشاه محمد رضا بهلوي شعبه، حيث كان لتفشي البطالة والفقر والفساد، الأثر الأهم في التغيير الشعبي عامة والنسوي خاصة من نظام محمد رضا بهلوي، اما فيما يخص الموقف الثاني فقد تمثل بالموقف النسوي المعارض لنظام محمد رضا بهلوي والذي كان يتسع شيئا فشيئا حيث كانت بخبرة من النساء التي كانت تؤيد وتدعم الشاه الى خانة المعارضة له بفعل الإدارة السيئة للبلاد والتي أدخلت ايران في العديد من المشاكل والأزمات، فضلا سياسة القمع والتضييق على الحريات العامة والتي كان لها اثر كبير في انقلاب اعداد كبيرة من المجتمع الإيراني عامة على النظام البهلوي وكان له اثره فيما بعد في قيام الثورة الشعبية ضد النظام البهلوي .

– شكل الحضور النسوي على الصعيد السياسي في ايران قبل واثناء وبعد الثورة البيضاء ١٩٦٣ ، نقطة انطلاق حقيقية ، حيث اثبتت المرأة الإيرانية جدارة كبيرة في إدارة المناصب التي انيطت لها ، حيث نجحت النساء، التي حصلن على تمثيل برلماني، في تحسين الواقع النسوي في ايران بصورة لافتة من خلال إقرار العديد من القوانين في البرلمان الإيراني التي كانت تلامس الواقع النسوي في ايران وتلم بالعديد من احتياجاته وتتناغم مع توجهاته ، كذلك كان لها الحضور المميز في اغلب مفاصل الدولة التنفيذية سواءا الحقائب الوزارية التي أسندت لها او الوكالات والمديريات العامة والتي كان لنجاحها في إدارة هذه المؤسسات دافعا رئيسيا في حصول اعداد كبيرة من النساء الايرانيات فيما بعد على العديد من المناصب بعد نجاح تلك التجربة، إضافة الى ذلك في الحضور النسوي لم يكن يقتصر على تلك المؤسسات، بل امتد ليشمل كافة مفاصل الدولة وقطاعاتها الحيوية .

هوامش البحث

١– تواني ميلاني، تحولات سياسي اجتماعي ايران، انتشارات روزنة، تهران، ١٣٨٠ ش، ص٣٦٠ ؛ جان فوران، مقاومت شكنذة تاريخ تحولات اجتماعي ايران، ترجمة : احمد تدين ، مؤسسة فرهنكي، تهران ، ١٣٨٣ ش، ج٥ ، ص٥٣٧ .

٢–حسن كريم الجاف، المصدر السابق ج٤، ص٢٣٧ .

٣–تواني ميلاني، المصدر السابق ، ص٥٣٨.

٤–محمد رضا بهلوي، انقلاب سفيد ، ص١٣٢ .

٥–حسيني زادة ، اسلام سياسي در ايران ، انتشارات دانشكاه مفيد، قم ، ١٣٨٦ ، ج١ ، ص٢٢٦ .

٦–حميد روحاني، بدرسي وتحليلي نهضت امام ضمني، دفتر انتشارات اسلامي، قم، ١٣٦١ ش، ج٢ ، ص٢٢٣ .

٧–جلال الدين مدني، تاريخ سياسي معاصر ايران، انتشارات اسلامي ، قم ، ١٣٨٧ ش، ص٤٢ .

٨–عبد الله شهبازي ، ظهور وسقوط سلطنت بهلوي، د. م ، تهران ، ١٣٨١ ش، ص٣٠٦ – ٣٠٧ .

٩–فريد هولداي، مقدمات الثورة في ايران، د.م ، بيروت ، ١٩٨٢م، ص٦٧.

١٠–نيمة بنهان، دفتر بزوهشهاي، مؤسسة كيهان ، تهران ، ١٣٨١ ش ، ج٣ ، ص٦٥ .

١١–محمد رضا بهلوي، انقلاب سفيد ، ص١١١ .

١٢–محمد كامل عبد الرحمن، الفلاح الايراني في العهد البهلوي ١٩٢٥–١٩٧٩ ، دراسة تاريخية اقتصادية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٩١ م ، ص٧٧ .

١٣–حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ج٤ ، ص٢٧٤ .

١٤–في مقدمة هذه الاصلاحات من ناحية الاهمية قانون الاصلاح الزراعي الذي هو جوهر الثورة البيضاء والذي مر بعدة مراحل، كان هدف الشاه محمد رضا بهلوي من هذا القانون تغيير ملكية الاراضي الزراعية والمراعي من ملاكها الاقطاعيين واعادة توزيعها على ابناء الشعب من الطبقة الفلاحية من الملاك الصغار ،وكان لهذا القانون اثر ايجابي في رفع انتاجية المعامل والشركات وكذلك زادت جودة المنتوج الوطني الايراني بعد اقرار هذا القانون، وفي مجال النهوض بالتعليم فقد انشأ جيشا" للمعرفة والعلم مكون من المثقفين الذين يدخلون الخدمة المدنية ويذهبون الى الارياف لتعليم ابنائها حيث كان الشاه محمد رضا بهلوي يرغب بأقرار هذا القانون بالقضاء على الامية التي كانت متفشية في البلاد بشكل كبير لاسيما في الريف الايراني، حيث كان عدد سكان ايران عام ١٩٦٣ يناهز (٢٢) مليون نسمة ٧٥% منهم في الريف واغلبهم اميين، وطبقا لهذا القانون قام الشاه بارسال جحافل الخريجين الجدد الى قرى وارياف ايران من اجل القضاء على الامية بشكل نهائي فقد كان ٧٤% من المعلمين يخدم في المدن، مقابل ٢٤% فقط يخدم في الارياف، مما اضطر الشاه الى مقايضة الخريجين الجدد بالخدمة بالريف من اجل اعفائهم عن الخدمة في الجيش حيث عد ذلك حافز كبير لهم في التوجه الى الارياف، وكان من نتاج هذا القانون بناء اكثر من (٣٠٠٠) الاف مدرسة في الريف ساهمت من خلال الاعوام السابقة اللاحقة بتقليل نسبة الامية بشكل كبير، لمزيد من المعلومات ينظر: محمد رضا بهلوي، المصدر السابق، ص ص ٤٤–٤٩.

١٥–محمد كامل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٨.

١٦–حسن كريم الجاف، المصدر السابق ، ج٤،ص٢٧٢ .

١٧–الاهتمام بالقطاع الصحي وتطويره وكان لهذا القانون اثر إيجابي على المرأة الإيرانية من خلال التوزيع العادل بين الرجال والنساء من طلبة كليات الطب في الجامعات الإيرانية وقد وجه الشاه مؤسسات الدولة كافة بضرورة القيام بالتنمية شاملة في البلاد لاسيما الريف الايراني الذي كان متخلفا بشكل كبير عن الحضارة المدنية ، وقد شملت هذه الخطة تطوير

القطاع الزراعي والصناعي بأدخال العلوم الحديثة لهذه القطاعات من اجل الحصول على افضل النتائج بالاستعانة بخبرات الشباب الايراني ، وخاصة خريجي كليات الهندسة وفي مختلف الاختصاصات المدنية والميكانيكية والزراعية والطاقة بغية تحديث القرى والارياف ورفع المستوى المعرفي للحصول على افضل النتائج في المستقبل القريب وايضا اصلاح القضاء وانشاء بيت العدالة ومجالس التحكيم قرر الشاه اصلاح القضاء وفتح المحاكم في مختلف القصبات الايرانية وكذلك اقرار قانون المياه اذ ان ايران بلد زراعي يمتاز بخصوبة اراضيه ووفرة محاصيله الزراعية التي شكل الماء جوهر الزراعة فيها كذلك كان من ضمن الفقرات تحديث المدن والقرى كما كان اصلاح النظام الاداري في ايران وتحديثه هاجس حقيقي للشاه محمد رضا بهلوي وتوفير التغذية المجانية للطلاب في المدارس الابتدائية وكذلك توفير تغذية مجانية للامهات المرضعات ولاطفالهن لمدة سنتين والذي ضمن رعاية غذائية متكاملة لاطفال ايران الدارسين في المدارس الابتدائية ، كما شمل هذا القانون رعاية النساء الحوامل طيلة فترة الحمل وكذلك حتى بلوغ اطفالهن عمر سنتين من اجل ضمان رعاية صحية وغذئية متكاملة لهن ، وقد بلغ عدد المستفيدين من هذا القانون من طلاب ونساء حوامل اكثر من (٦) ملايين مستفيد وكذلك فقرة اخرى ضمنت حصول العمال على نسبة ٤٩% من أرباح الوحدات الإنتاجية والمصانع الكبرى و محاربة الفساد المالي والاداري اذ حاول الشاه بهذا القانون الحفاظ على منجزات ثورته ، فضلا عن فقرة اخرى لمكافحة المضاربة بالاراضي وايضا محاربة التضخم والشحن الزائد والدفاع عن مصالح المستهلكين، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد رضا بهلوي: به سوى تمدن بزرك ، چاپ سوم ، كتاب و ابتشارات پارس، لس آنجلس ٢٠٠٧م ، ص ص ٩٣-٩٧.

١٨-كريم حسن ، المصدر السابق ،ج٤، ص٢٧٣ .

١٩-احمد بني يحيى ، تاريخ شاهنشاهي بهلوي ، د . م، تهران ، ١٣٥٦ ش، ص١١٢ .

٢٠-افري بيتر، سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ ، د . م ، تهران ، ١٣٧٥ ، ص٢١١ .

٢١-محمد كامل عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

٢٢-غلام رضا، المصدر السابق ، ص ص٣٢-٣٣ .

23-George Lenczowski, ed: Iran under the Pahlavis. Stanford, 1978, p, 263.

٢٤-اليز سانساريان، جنبش حقوق زنان در ايران ، ترجمة : نوشين احمدي ، انتشارات اختاران ، تهران ، ١٣٨٤ش ، ص٨٧ .

٢٥-علي اميني: رئيس وزراء ايران للمدة من ١٩٦٢-١٩٦٣ ، ولد في طهران في ١٩١٧ودرس فيها وكذلك تحول فيما بعد لدراسة الاقتصاد في فرنسا ، وحصل على شهادة الدكتوراه في ١٩٣٨، تسنم عدة وزارات في المدة التي سبقت توليه رئاسة الوزراء ، اذ تولى وزارة الاقتصاد وكذلك وزارة الداخلية لفترة قليلة ، عمل بعد ذلك مستشارا للشاه محمد رضا بهلوي في القضايا الاقتصادية ، عاش بعد الثورة الاسلامية في فرنسا ، ينظر : حبيب لاجوري، خاطرات علي اميني، انتشارات صفحة سفيد ، د . م ، د . ت ،ص ص١٢-١٥ .

٢٥-فرح بهلوي، مذكرات فرح بهلوي ، ط٣ ، ترجمة : اكرام يوسف، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١٣م ، ص١٥١ .

٢٦-اليز سانساريان ، المصدر السابق ،ص ص١٦٦-١٦٨ .

٢٧-منصورة بيرنا، المصدر السابق ، ص١٢١ .

٢٨-المصدر نفسه، ص٩٤.

٢٩- www.wikipedia.org

٣٠–حميرا نجبر، سازمان زنان ايران ، مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران، تهران ، ١٣٨٥ ش، ص ٩٨.
٣١–بدر الملوك بامداد ، زن ايراني در انقلاب مشروطيت تا انقلاب سفيد، تهران، انتشارات ابن سينا، تهران، ١٣٤٩ش، ص ٧٨.
٣٢–حميرا نجبر، المصدر السابق ، ص ١٠١ .
٣٣–منصورة بيرنا، المصدر السابق ، ص١٤٧ .
٣٤–المصدر نفسه، ص ١٤٨.
٣٥–المصدر نفسه، ص١٤٩.
٣٦–اليز سانساريان، المصدر السابق ، ص١٥١ .
٣٧–المصدر نفسه، ص١٥٢.
٣٨–رضا غلام، تشكيلات دمكراتيك زنان ايران، انتشارات فكر، تهران ، د . ت ، ص٧–٩.
٣٩–المصدر نفسه ، ص١١.
٤٠– www. feministschool.com
٤١–ارسانجاني : ولد في مدينة طهران عام ١٩١٩، اصبح وزيرا للزراعة في حكومة علي اميني رئيس الوزراء الايراني، كان للسيد ارسانجاني دور مميز وداعم للمرأة الايرانية من اجل الحصول على حقوقها كاملة في ايران، وكان له دور كبير في اقرار قانون الاصلاح الزراعي في ايران من خلال مشاريع القوانين التي قدمها للحكومة كذلك عرف عنه نشاطه الكبير في مجال نصرة المرأة مما ساهم في دعم نساء ايران، لم يستمر طويلا في الوزارة اذ اقيل من منصبه في عام ١٩٦٤ بعد ثلاث سنوات من استيزاره ، ينظر: علي بهرازي، شبه خاطرات ، انتشارات نكارستان، تهران، ١٣٨٠ ش، ص ص٢٠–٢٩
٤٢–وبسايت مؤسسة مطالعات وبزوهش هاي سياسي، ارسانجاني طرايح لايحة فرهنك ناموران معاصر ايران، دفتر ادبيات انقلاب اسلامي، تهران، ١٣٨٧ ش، ص ص٦٢–٦٤ .
٤٣–فرح بهلوي، المصدر السابق، ص١٠٦ .
٤٤–محمد رضا بهلوي، انقلاب سفيد ،ص ص٨٨–٨٩ .
٤٥–رضا افخمي، دولت وجنبش زنان ايران، د . م ، ١٣٥٧ ش ، ص١٣٦ .
٤٦–منصور بيرنا، المصدر السابق، ص ص٩٨–٩٩ .
٤٧–www.wikipedia.org
٤٨–محمد رضا بهلوي ، انقلاب سفيد، ص ص٧٢–٧٩ .
٤٩–جواد مفوري، بيست وبينج مال، حاكميت امريكا بر ايران، د . م ، تهران ، ١٣٦٤ ش، ص١٤٧ .
٥٠–المصدر نفسه، ص١٤٨.

المصادر

المصادر الفارسية

١-احمد بني يحيى، تاريخ شاهنشاهي بهلوي، د . م، تهران، ١٣٥٦ ش .
٢-افري بيتر، سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ ، د . م ، تهران ، ١٣٧٥ ش .
٣-بدر الملوك بامداد، زن ايراني در انقلاب مشروطيت تا انقلاب سفيد، تهران، انتشارات ابن سينا، تهران، ١٣٤٩ش.
٤-تواني ميلاني، تحولات سياسي اجتماعي ايران، انتشارات روزنة، تهران ، ١٣٨٠ ش
٥-جلال الدين مدني، تاريخ سياسي معاصر ايران، انتشارات اسلامي ، قم ، ١٣٨٧ ش .
٦-جواد مفوري، بيست وبينج مال، حاكميت امريكا بر ايران، د . م ، تهران ، ١٣٦٤ ش .
٧-حبيب لاجوري، خاطرات علي اميني، انتشارات صفحة سفيد ، د . م ، د . ت .
٨-حسيني زادة ، اسلام سياسي در ايران ، انتشارات دانشكاه مفيد ، قم ، ١٣٨٦ ، ج١.
٩-حميد روحاني، بدرسي وتحليلي نهضت امام ضمني ، دفتر انتشارات اسلامي ، قم ، ١٣٦١ ، ج٢.
١٠-حميرا نجبر، سازمان زنان ايران ، مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران، تهران ، ١٣٨٥ ش.
١١-رضا افخمي، دولت وجنبش زنان ايران ، د . م ، ١٣٥٧ش.
١٢-رضا غلام ، تشكيلات دمكراتيك زنان ايران ، انتشارات فكر ، تهران ، د . ت.
١٣-عبد الله شهبازي، ظهور وسقوط سلطنت بهلوي ، د. م ، تهران ، ١٣٨١ ش.
١٤-علي بهرازي، شبه خاطرات ، انتشارات نكارستان ، تهران ، ١٣٨٠ ش.
١٥-محمد رضا بهلوي: به سوى تمدن بزرك، چاپ سوم، كتاب و ابتشارات پارس ، لس آنجلس ٢٠٠٧م.
١٦-منصورة بيرنا، سالار زنان ايران، انتشارات مهر ، د.م ، ١٣٨٦ش .
١٧-نيمة بنهان، دفتر بزوهشهاي ، مؤسسة كيهان ، تهران ، ١٣٨١ ش ، ج٣.
١٨-وبسايت مؤسسة مطالعات وبزوهش هاي سياسي، ارسانجاني طرايح لايحة فرهنك ناموران معاصر ايران، دفتر ادبيات انقلاب اسلامي، تهران ، ١٣٨٧ ش.

المصادر المترجمة

١- أليز سانساريان ، جنبش حقوق زنان در ايران، ترجمة : نوشين احمدي، انتشارات اختاران، تهران ، ١٣٨٤ش.
٢- جان فوران، مقاومت شكنذة تاريخ تحولات اجتماعي ايران ، ترجمة : احمد تدين، مؤسسة فرهنكي ، تهران ، ١٣٨٣ ش، ج٥ .
٣- فرح بهلوي، مذكرات فرح بهلوي ، ط٣، ترجمة : اكرام يوسف، دار الشروق، القاهرة ، ٢٠١٣م .
٤- فريد هولداي ، مقدمات الثورة في ايران، د.م ، بيروت، ١٩٨٢م.

المصادر الانجليزية

1- George Lenczowski, ed: Iran under the Pahlavis. Stanford, 1978.

شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

1- www.feminislschool.com

2- www.wikipedia.org

الرسائل والاطاريح الجامعية

١-محمد كامل عبد الرحمن، الفلاح الايراني في العهد البهلوي ١٩٢٥-١٩٧٩، دراسة تاريخية اقتصادية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩١ م .